(١١) البغي وخطورته

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المؤمنون عباد الله : حديثنا معكم بمشيئة الله تعالى وإعانته في هذه الجمعة المباركة عن (**البغي وخطورته**) ، وسوف يكون الحديث في هذا الموضوع العظيم تحت النقاط التالية :

١- تعريف البغي .

٢- معاني البغي.

٣- الأدلة من القرآن الكريم في البغي وشناعته.

٤- الأدلة من السُّنَّة في خطورته.

٥- أقوال السلف في البغي وحرمته.

أولاً : تعريف البغي :

أما تعريف البغي قال الزجاج[١] : معنى البغي في اللغة: قصد الفساد.

وفي القاموس بغى عليه بغي بغيًا - علا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب[٢] .

وقال عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- : البغي : هو مجاوزة الحد.

وقال بعض العلماء:البغي هو الظلم أو الخروج على السلطان،أو الكبر.

وقال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : البغي كل عدوان على الناس.[٣]

وقال الإمام السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : البغي كل عدوان على الخلق في الدماء والأموال والأعراض.[٤]

وقال الإمام القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: البغي الكبر والظلم والحقد والتعدي، وحقيقته. تجاوز الحد.[٥]

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج١(١٤) .
(٢) القاموس ص(١٦٣١) .
(٣) التفسير ج٢(٥٦٣).
(٤) تيسير الكريم الرحمن ج٣(٩١).
(٥) الجامع لأحكام القرآن ج١٠ (١٦٧).

وقال بعضهم البغي: الاستعلاء بغير حق.[١]

ثانيًا : معاني البغي:

ورد البغي في القرآن الكريم على عدة معان منها:

١- الظلم ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ (الشورى : ٣٩).

٢- المعصية ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (يونس : ٢٣).

٣- البغي بمعنى الطلب ، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ (الأعراف : ٤٥) ، أي يطلبون لها عوجًا.

٤- الحسد ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾(الشورى : ١٤).

٥- الزنى ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور : ٣٣).

ثالثًا : الأدلة من القرآن الكريم في البغي وشناعته:

إخوة الإيمان : لقد وردت أدلة عظيمة في خطورة البغي وحرمته ، فاسمعوا يا رعاكم الله إلى شيء من ذلك ،قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ

(١) الفتح ج١٢(١٠١).

يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الشورى : ٤٢).

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (الشورى : ٢٧)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (يونس : ٢٣)، أي : إن إثم البغي على الباغي إما عاجلًا وإما آجلاً .

وقال بعض السلف : ثلاثة أمور تعود على الإنسان إن فعلها:

الأول : البغي لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(يونس : ٢٣).

الثانية النكث: لقوله تعالى :﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ (الفتح : ١٠)، أي لم يفِ بما عاهد الله عليه.

الثالثة المكر: لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ (فاطر : ٤٣).

ولقد وعد الله عَزَّوَجَلَّ المظلوم بالنصر على الباغي ، فقال عز شأنه : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ (الحج : ٦٠)

قضى الله أن البغي يصرع أهله وأن على الباغي تدور الدوائر

وأخبر جَلَّجَلَالُهُ وتقدست أسماؤه أن الكثير من الخلطاء أي الشركاء ليبغي بعضهم على بعض ، فقال عز شأنه إخبارًا عن داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ :﴿ قَالَ

لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ (ص : ٢٤) .

وأمر الله عَزَّوَجَلَّ بقتال البغاة ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات : ٩).

وهكذا لما زاد بغي فرعون وظلمه وطغيانه أغرقه الله في اليم ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (يونس: ٩٠-٩١).

وخسف الله بقارون الأرض لما كفر وبغى على قومه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ

فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (القصص : ٧٦- ٨٣).

وقد أخبرنا ربنا جل في علاه أن البغي من أعمال اليهود ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (البقرة : ٩٠).

ولقد عاقب الله اليهود فحرم عليهم كثيرًا من الطيبات بسبب ظلمهم وبغيهم ، فقال جلت عظمته: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ (الأنعام: ١٤٦) ، وقوله ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ أي : فيما أخبرن به عنهم ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾(النساء : ٨٧)، وقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ (النساء : ١٢٢).

أيها المسلمون: لقد حرم الله البغي ، فلا يجوز أن يظلم بعضنا بعضًا ، ولا أن يبغي بعضنا على بعضٍ: قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ

وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ٩٠)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف : ٣٣).

ولقد حرم رب العالمين جَلَّ وَعَلَا على العبد أن يبغي على زوجته ، فقال عز شأنه: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ (النساء : ٣٤).

عباد الله: وهكذا حذر رسول الله ﷺ من البغي أيما تحذير ، وبين رسول الله ﷺ عقوبته في الدنيا والآخرة ، ففي سنن أبي داود[١] عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم**» .

وعند الطبراني[٢] عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : « **اثنتان يعجلهما الله في الدنيا: البغي وعقوق الوالدين**» .

وعند الحاكم في مستدركه[٣] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : « **بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا : البغي ، والعقوق**» .

وعند البيهقي [٤] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال النبي ﷺ : « **ليس**

(١) سنن أبي داود برقم (٤٩٠٢).
(٢) صحيح الجامع للألباني برقم (١٣٧).
(٣) المستدرك (ج٤/ ١٧٧) الصحيحة للألباني برقم (١١٢٠).
(٤) سنن البيهقي (ج١٠/ ٣٥) السلسلة الصحيحة للألباني برقم(٩٧٨).

شيء أطيع الله فيه أعجل ثوابًا من صلة الرحم وليس شيء أعجل عقابًا من البغي وقطيعة الرحم واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع » .

ومعنى بلاقع أي لا شيء فيها ، وأنه يفتقر الحالف ويذهب ما في بيته من الحير والمال ، وهذا في الدنيا فكيف في الآخرة.

وعند ابن ماجه[١] عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قال: قيل لرسول الله ﷺ : أي الناس أفضل؟ قال: «**كل مخموم القلب، صدوق اللسان**» ، قالوا: صدوق اللسان، نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «**هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد**» .

الغل بالكسر ، الحقد.

وعن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيصيب أمتي داء الأمم**» فقالوا: يا رسول الله، وما داء الأمم؟ قال: «**الأشر والبطر والتكاثر والتناجش في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي**» . [٢]

و عن عياض المجاشعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال ، قال رسول الله ﷺ : «**وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد**». [٣]

وعن سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال، قال النبي ﷺ : «**إن من أربى الربا ، الاستطالة في عرض المسلم بغير حق**» . [٤]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا ، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى**

(١) سنن ابن ماجه برقم (٤٢١٦)،الصحيحة للألباني برقم (٩٤٨).
(٢)المستدرك (٤/ ١٦٨) الصحيحة للألباني برقم (٦٨٠).
(٣) مسلم برقم (٢٨٦٥).
(٤) سنن أبي داود برقم (٤٨٧٦).

هاهنا -ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»[١] .

وعند أبي داود[٢] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كان النبي ﷺ يقول في دعائه: « **وانصرني على من بغى علي** » .

والبغي محرم حتى بالكلمة ، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه [٣] عن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أن رسول الله ﷺ ، حدث « **أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك** » أو كما قال.

وروى أبوداود في سُننه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الأخر على الذنب، فيقول: أقصر، فوجده يومًا على ذنب، فقال له: أقصر، فقال: خلني وربي، أبعثت علي رقيبًا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك -أو لا يدخلك الله الجنة- فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً؟ أو كنت على ما في يدي قادرًا؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار**» قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : **والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته .**

لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول أقصر، فوجده يومًا على ذنب فقال له أقصر فقال خلني وربى أبعثت على رقيبًا فقال : والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة. فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال

---

(١) مسلم برقم (٢٥٦٤) .
(٢) سنن أبي داود برقم (١٥١٠) .
(٣) مسلم برقم (٢٦٢١) .

لهذا المجتهد: أكنت بي عالمًا أو كنت على ما في يدى قادرًا ، وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي ، وقال للآخر : اذهبوا به إلى النار ».

قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته. وقد بوب له أبو داود باب في النهى عن البغي.

ومعنى متواخيين : أي متقابلين في الخير والشر ، فهذا يعمل في الخير وهذا يعمل في الشر.

ومعنى قوله أقصر: أي كف عن الذنب.

ومعنى قوله أوبقت : أي أهلكت تلك الكلمة دنياه وآخرته.

نسأل الله العافية من كل بلاء وفتنة.

هكذا البغي يكون بالأقوال كالكسب والشتم والذم ، ويكون بالأفعال كالضرب والقتل وأخذ الأموال ، وغير ذلك من أنواع الأذى والعدوان.

نسأل الله العلي القدير أن يتوفانا مسلمين ، وأن يلحقنا بالصالحين ، وأن يثبتنا على الكتاب والسُّنَّة ، إنه أرحم الرحمين.

والحمد لله رب العالمين .

الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله على إحسانه ، والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشانه ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد :

فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في السر والعلن.

إخوة الإيمان والإسلام: البغي مصرعه عظيم ومرتعه وخيم ، ولهذا قال بعض السلف: البغي مرتعه وخيم وأعجل الأشياء عقوبة البغي.

بغيت فلم تقع إلا صريعًا كذلك البغي يصرع كل باغ

وصدق رب العزة ذو الجلال والعظمة القائل في كتابه الكريم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (الأنعام : ١٢٩).

وما من يد إلا يد الله فوقها وما من ظالم إلا سيبلى بأظلم

قال بعض السلف : إياك والبغي ، فإنه يصرع الرجال ويقطع الآمال.

وقال بعضهم : من سل سيف العدوان أغمد في رأسه.

ولله در من قال:

ومن يحتفر بئرًا ليسقط غيره يقع دون شك بالذي هو حافر

قضى الله أن البغي يصرع أهله وأن على الباغي تدور الدوائر

قال بعض العلماء :إذا ظلمت من دونك عاقبك من فوقك.

وقال آخر: إذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك.

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:والله لو بغى جبل على جبل لدك الباغي منهما[١].

ولو بغى جبل يومًا على جبل لدك منه أعاليه وأسفله

معاشر المسلمين : انظروا إلى أحوال البغاة الظالمين كيف كان عاقبة أمرهم ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(العنكبوت : ٤٠).

فقوله :﴿ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ ، وهو قارون الذي طغى وبغى وعتا ، وعصى الرب الأعلى ومشى في الأرض مرحًا، وفرح ومرح وتاه بنفسه، واعتقد أنه أفضل من غيره ، واختال في مشيته ، فخسف الله به وبداره الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة[٢].

يقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحكام الظلمة :

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم عما قليل كأن الأمر لم يكن

لوا أنصفوا أُنصفوا لكن بغوا فبغي عليهم الدهر بالأحزان والمحن

---

(١) صح هذا الأثر موقوفًا ولم يصح مرفوعًا انظر السلسلة الضعيفة برقم (١٩٤٨).
(٢) تفسير ابن كثير ج٦(٦١).

فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم هـذا بـذاك ولا عتب على الزمن

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : في النفس كبر إبليس وحسد قابيل وعتو عاد وطغيان ثمود وجرأة نمرود واستطالة فرعون وبغي قارون وقحة [١] هامان ، وهوى بلعام وحيل أصحاب السبت ، وتمرد الوليد وجهل أبي جهل ، وفيها من أخلاق البهائم حرص الغراب ، وشره الكلب ، ورعونة الطاووس ، ودناءة الجعل ، وعقوق الضب ، وحقد الجمل ، ووثوب الفهد ، وصولة الأسد ، وفسق الفأرة ، وخبث الحية ، وعبث القرد ، وجمع النملة ، ومكر الثعلب ، وخفة الفراش ، ونوم الضبع ، غير أن الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند ولا تصلح سلعته لعقد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ (التوبة : ١١١) ، فما اشترى إلا سلعة هذبها الإيمان فخرجت من طبعها إلى بلد سكانه التائبون العابدون [٢].

أيها الأخوة المسلمون : اتقوا الله وعظموا أمره ، واحذروا غضبه وسخطه واعلموا أن المعاصي سبب لجميع الشرور والآثام ، وسبب لكل البلايا والأسقام.

فبالمعصية يهون العبد على ربه وخالقه ، وترفع مهابته من قلوب خلقه، وصدق الله القائل في كتابه الكريم: ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ (الحج : ١٨).

ولهذا يقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : هانوا عليه فعصوه ، ولو عزوا

---

(١) قحة هامان: أي وقاحته.

(٢) فوائد الفوائد ترتيب الشيخ علي الحلبي ص(٤٦٣ - ٤٦٤).

عليه لعصمهم.

نسأل الله العظيم العافية من كل بلاء ومحنة ، اللهم أقل العثرة واغفر الزلة وجد بحلمك على من لم يرج غيرك ، اللهم جنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، اللهم حبب الإيمان إلى قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، والحمد لله رب العالمين.